مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: مجلة السياسة الدولية

التاريخ: ١٩٧٥/٧

الانعكاسات الاستراتيجية لحرب أكتوبر

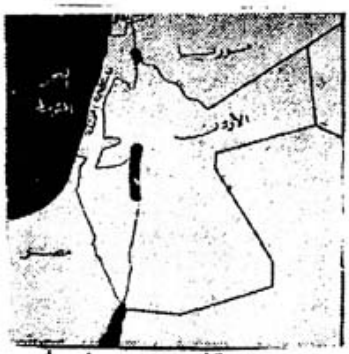

عندما توقف هدير نيران معارك اكتوبر ١٩٧٣ ، بدا الخبراء العسكريون فى تحليلها ، واستخلاص دروسها .

واذا كانت نتائج هذه الحرب تعنى اطراف الصراع ، فانها تعنى ايضا كلا من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتى ، فالدول الكبرى كثيرا ما تتعلم دروسها من ميادين قتال الدول الاصغر منها ، كما أن هذه الميادين مازالت فى كثير من الاحيان ، حقول تجارب للصناعات العسكرية فى الدول الاكثر تقدما .

واذا حاولنا البحث عن الدروس التى استفادت منها القوتان العظيمان .. فسنجد ان اهم هذه الدروس هى :

● اهمية تجنب احتمالات المفاجأة على المستويين الاستراتيجى والتعبوى ، وبالتالى ازدادت اهمية الانذار المبكر وتقييمه .

هذا الدرس الهام ، جاء نتيجة استطاعة المخطط العسكرى المصرى تحقيق المفاجأة فى ظل وسائل استطلاع متطورة جدا .

● ضرورة وجود قوات مستعدة لاستغلالها عند اكتشاف أية نوايا هجومية للطرف الاخر .

● ضخامة حجم الخسائر فى المعدات والاسلحة فى حرب تدور بالاسلحة التقليدية ، وبالتالى ضرورة توفر مخزون كبير من الاسلحة والمعدات ، وتأمين صناعة قادرة على توفير متطلبات استمرار المعارك ، والاحتياجات المتزايدة لاستهلاك الذخائر فى ميدان القتال .

● الاهتمام ليس فقط بالدبابات والطائرات ، بل وبالمشاة والاسلحة المضادة للدبابات والمدفعية واسلحة الدفاع الجوى ، خاصة ذات المدى القصير .

● اكتساب الاسلحة المضادة للدروع أهمية كبيرة ، سواء التى تطلق من الجو ، أو من الارض .

وكان نتيجة ذلك ، ان أدركت الولايات المتحدة ان انتاج الصواريخ المضادة للدبابات من طراز « تاو » و « درا جون » يجب ان يزداد كثيرا . كما اوضحت نتائج الحرب للعسكريين فى الولايات المتحدة ، ان الصاروخ « مافريك » جو — ارض قد اثبت فعالية كبيرة خلال القتال .

● اظهرت الحرب ان الدبابات لا يقتصر دورها على هزيمة الدبابات المعادية ، بل يتعداه الى مواجهة الدبابات والاسلحة المضادة للدبابات ، من خلال الازدواج بين تشكيلات المدرعات ووحدات المشاة الميكانيكية .

وقد ركزت القيادة الامريكية بعد حرب اكتوبر ، على انتاج الدبابة ام . اكس — ١ التى ثبت ان لها افضلية مميزة على الدبابة م — ٦٠ .

وتعلمت الولايات المتحدة ، ان شبكة الدفاع الجوى الحديثة — كما ظهرت على الجانب المصرى — تحتاج الى تدابير سريعة لرفع كفاءة

القدرات التكتيكية للقوات الجوية ، لقمع وسائل الدفاع الحديثة ، وذلك عن طريق تزويد القوات التكتيكية بأجهزة انذار راداري ذات حماية ذاتية محسنة ، وقوات مساندة للحرب الالكترونية التكتيكية ، وأجهزة قمع وسائل الدفاع المحسن .

وقد اثبتت القوات الجوية الاسرائيلية ـ كما يوضح تقرير امريكى ـ أن استخدام الرذاذ المعدنى بشكل جيد ، وبكميات كافية ، يمكن ان يصبح اسلوبا فعالا لتوفير حماية ذاتية للطائرات ضد الكثافة العالية لصواريخ سام الدفاعية .

● وتعلمت الولايات المتحدة ان كفاءتها العسكرية فى ميدان النقل الجوى والنقل البحرى للذخيرة والمعدات عبر مسافات طويلة ، قد ساعدت اسرائيل على الصمود . وان سرعة التجاوب الادارى الامدادى ، كانت له تأثيرات كبيرة على سير الحرب .

وفى ميدان التجارب ، فانه يمكن القول ان ميادين المعارك فى سيناء والجولان شهدت كثيرا من الاسلحه والمعدات والاجهزة المتطوره والمعقدة من انتاج الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتى على السواء .

ولذلك ليس من المستغرب ان تكون تلك الحرب ميزانا دقيقا لمعرفة مدى قوة وضعف الانواع المختلفة من الاسلحة والمعدات والاجهزة التى استخدمت فى القتال . وقد امكن لكل من الدولتين ، اكتساب خبرة قتال اسلحة الدولة الاخرى .

وفى مسرح العمليات البرية ، حصل الاتحاد السوفييتى على نتائج قيمة بالنسبة للدبابات من طراز ت ٦٢ ، ت ٥٥ ، ت ٥٤ ، وذلك نتيجة استخدام الدبابات بكثافة لم تشهدها ميادين القتال من قبل ، خاصة الميادين الصحراوية .

كما تعلم الاتحاد السوفييتى ، أن الاسلحة المضادة للدبابات مثل قواذف [آر – بى – جى] او الصواريخ من طراز [مولوتكه] لها كفاءة عالية فى تدمير الدبابات .. ونفس الدرس تعلمته الولايات المتحدة التى بدأت فعلا فى ادخال تعديلات على الدبابات من طراز م – ٦٠ ، م – ٤٨ لمواجهة هذا النوع من الصواريخ ، والاهتمام فى نفس الوقت ، ببناء دبابات تكون لديها مناعة كبيرة ضد هجمات الاسلحة المضادة للدبابات .

وفى ميدان انشاء الجسور والكبارى عبر القناة ، اتيحت الفرصة لتجربة كل من كبارى الاقتحام الروسية والامريكية .

وستضع كل من الدولتين ، ما حصلت عليه من دروس فى هذا الميدان موضع الاعتبار عند تطوير هذا النوع من المعدات .

وقدمت مصر درسا فى امكانية استخدام الوسائل البدائية التى لم تعد تستخدم فى ميادين القتال ، كسلالم الحبال ، وعربات الجر .. لم يكن الدرس فى استخدامها فحسب ، بل فى تحقيق نتائج فعالة اثرت على سير العمليات الحربية .

أما فى ميدان الجو ، فقد تأكدت للجانب السوفيتى جوانب القصور والتفوق فى طائراتها من طراز ميج وسوخى . كما تعرفت بصورة افضل على امكانيات طائرات الولايات المتحدة التى استخدمتها اسرائيل فى القتال ، ونوع التحسينات التى طرأت عليها .

واتيحت الفرصة للاتحاد السوفييتى ، للحصول على محركات واجهزة من الطائرات الامريكية ، خاصة من الميدان السورى .

وستخضع هذه الاجزاء للدراسة لتطوير صناعة الطائرات الروسية ، كما حصلت الولايات المتحدة

من اسرائيل ، على محركات الطائرات الروسية والاجهزة المركبة بها لدراستها .

وقد تؤدى الخسائر الكبيرة التى لحقت باسرائيل فى ميدان القوات الجوية ، الى تطوير فى صناعة الطائرات التى تطير بدون طيار ، واستخدامها فى قصف المدن والاهداف ، وذلك لتجنب شبكات الصواريخ ، والتكاليف الهائلة الناتجة عن الخسائر فى الطائرات والطيارين .

ومن المتوقع استخدام هذا النوع من الطائرات ، فى فتح ثغرات فى نظام الدفاع الجوى ، لتقليل نسبة الخسائر فى الطائرات التى يقودها طيارون .

ويظل الدرس الهام ، انه رغم الدفاعات الجوية المتطورة التى تجعل استخدام الطائرات مكلفا ، فان التفوق الجوى يظل عاملا هاما جدا فى المعركة . وبدون هذا التفوق ، وقفت القوات المصرية داخل رؤوس الكبارى التى نجحت فى انشائها ولم تتقدم شرقا .

وفى ميدان الدفاع الجوى ، كانت التجربة المصرية عظيمة القيمة للاتحاد السوفييتى ، ولكل القوى المهتمة بشبكات الدفاع الجوى .

وكانت أهم الدروس المستفادة فى المعارك البحرية هى :

● استخدام الهليكوبتر المزودة بالصواريخ ضد لنشات الصواريخ ، وتأثير ذلك على قدرتها على المناورة وتوجيه الصواريخ .

● معرفة مدى تعرض الصواريخ الروسية من طراز ستايكس التى تستخدمها لنشات الصواريخ من طرازى كومار واوسا للتشويش خلال مسارها .

● قدرة هذه الصواريخ على المناورة ، بالمقارنة بالصواريخ من طراز جابرييل التى تستخدمها لنشات اسرائيل من طراز سسعر وريشيف .

وفى ميدان الحرب الالكترونية ، تأكد للروس تفوق المعدات الامريكية فى الميادين الايجابية والسلبية .

وفى بداية المعارك ، اثبتت الاجهزة والمعدات الالكترونية الروسية كفاءتها ، ويرجع ذلك الى سوء تقدير القيادة العسكرية الامريكية واجهزة جمع المعلومات الاسرائيلية والامريكية ، لكفاءة الاجهزة الروسية المستخدمة فى الجيش المصرى .

وكان هذا التفوق احد مفاجآت حرب اكتوبر .

وبعد تدخل الولايات المتحدة ، ووصول معدات واجهزة جديدة ، مالت الكفة فى غير صالح الاجهزه الروسية .

واخيرا ، فان المعلومات التى استطاعت القوتان العظميان الحصول عليها ، ستؤدى الى طفرة كبيره فى حقل الصناعة الالكترونية .

كذلك فان التطور المتوقع فى الاسلحة والمعدات فى الدولتين العظميين ، دفعت ثمنه منطقة الشرق الاوسط خلال اكتوبر ١٩٧٣ ...

ويقينا ، فانها ستدفع ثمنه مرة اخرى ، عندما تسعى للحصول عليه بأسعاره المرتفعة .. ما دام القانون الذى يحكم المنطقة منذ اربعينات هذا القرن ، وهو قانون الصراع .

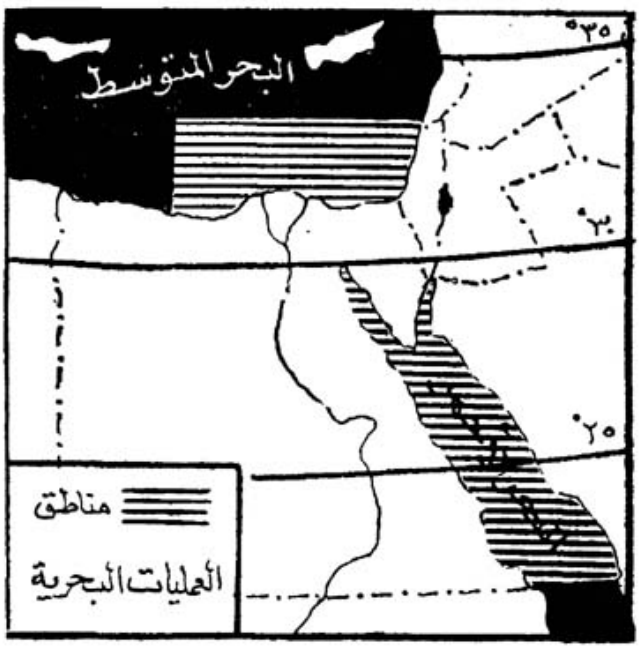

مناطق العمليات البحرية خلال حرب اكتوبر